٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٠٨٥

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري

رسالة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

إشراف

الدكتور / مصطفى مسلم محمد

أستاذ مشارك في كلية أصول الدين

٠٠٠٣٣٦

(الجزء الأول)

جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي
UMM AL-QURA UNIVERSITY

العام الجامعي
١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ

بسم اللـــه الرحمن الرحـيم

المقـــدمـــة :

الحمد للـه جعـل القرآن ربيـع قلوبنـا وبـهجة نفوسنا ونور عقولنـــــا وهـادى علومنا ومدبر أمورنا ومرجع خلافنا ومـوئـل شقاقنا وحكم ما بيننـــا ونظام دولتنـا ومنهج أمتنا ومحـار فكرنا وملجأ تائهنا وهادي ضالنا وشفـاء لما فى صـدورنـا .

الحمد للـه أنزل الفرقان وخلق الانسان علمه البيان ومنحـه عقـــلا يميز بـه بين الحـق والضـلال على هدي القرآن .

الحمد للـه أرسل الينـا أفضـل رسله من صفوه خلقه ليبين لنـــــا خير كتبـه فأخرجنا من أحلك ظلمه الى أوضح سبيـل . ووضح لنا معالـــم دينه وبسط لنا شرعه فهدى الى صراط مستقيم .

وصلى اللـه على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه وسلم بلغ الرســالـــه وأدى الامانـه وجاهد فى اللـه حق جهاده فكان خير قدوة ومنار الهدى .

ورضى اللـه عن صحبـه الكرام وأرضاهم ذادوا عن حياض الاسـلام وباعـوا المهـج والارواح في سبيله كانوا جنود الاسـلام حقا وجذوره الاولى فكانـــوا خـير القـــرون .

وكيف لا يكونوا خير القرون وفيهم رسوله وبينهم كتابـه . . . وهم هم .. ؟! اذا أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم مرمى جاءوا اليه عليه الصلاة والســـلام فوضحـه لهم وبينه وجلا غموضه فحيوا به حياة طيبة وتحركوا ، وأبصـروا بـــه السبيل وأدركوا . وتهذبوا به وتخلقوا وتمذهبوا بـه وتأدبوا ، وصلوا بـــه وأخبتـوا وبـه حاربوا وسالموا وبـه قاموا ونهضوا وان شئت فقل ترقوا وتمدنـوا وبلغوا ما بلغوا فكانوا بحق جيـلا قرآنيـا فريـــدا .

وكيف لا يكونوا كذلك وهم يستقون من نبع القرآن الصافى ومن معينة العذب . . وكيف لا يكونوا كذلك وهم اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل إدراكا منهم أنهم انما يتلقون أوامر الله سبحانه وتعالى لهم بالعمل فور سماعه ومن ثمّ لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحده لأنه كان يحس أنه انما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه (١)

ذلكم الاحساس كان يفتح لهم آفاق القرآن ويفتح لهم أبواب العلم والمعرفه ومع هذا فقد كانوا - رضى الله عنهم - لا يجدون في بسيط الأرض على سعتها ومديد السماء على عرضها ملجأ إن هم قالوا فى القرآن بغير علم أو بما لا يعلمون .

على هذا المنهج الصافى والمورد العذب والنبع النقي كانت سيرة خير القرون . . وقدوة المسلمين وعلى قدر صفائه ونقائه كان صفاء ونقاء قلوبهم وعلى قدر مضائه كان مضاء سيوفهم فحملوا الكلمةَ والسيفُ يحميها ووصلوا في سنوات معدوده ما حسبوه أقصى الأرض ولو علموا أحداً خلف ما وصلوا لخاضوا البحر اليه أداءاً للأمانه وعرفاناً للحق .

سار هذا المنهج يشق له طريقاً فى مسار التاريخ محافظاً على صفائه ونقائه تماماً كما يجرى النهر العذب على سطح الارض يسقيها فينبت الزرع ويروى العطش ومتعة للناظرين .

هذا المنهج كهذا النهر شق له طريقا فى أرض التاريخ ينبوعه القرآن الكريم ومصبه رضوان رب العالمين من سلكه نجا وفاز فوزا عظيما ومن حاد عنه هلك وخسر خسرانا مبينا .

---

(١) معالم في الطريق : سيد قطب ص ٢٠

وككل سبيل وكل طريق تحف به الدروب والطرق متقاطعه متخالفه كان هذا المنهج فنشأت بجانبه مناهج أخرى وطرق شتى واتجاهات عده . . منها ما سلك هذا النهر واختلفت به المراكب ، ومنها ما حاد عنه وزاغ ، ومنها ما وقف على شاطئه يلقي فيه بالأذى والحجاره يحسب نفسه تستطيع له سداً أو منعاً . وما درى ذلك المسكين أنه يجني على نفسه ، وأنه لن يبلغ شأوا ولن يقوم له أثر .

وما زالت هذه المناهج تزداد وتتنوع وتتسع وتضيق وتتجدد وتدرس . منها ما هو في دائره المقبول ومنها ما هو في دائرة المرفوض ومنها وما يحوم بين الدائرتين يضرب هنا وهناك .

ولعل بزوغ شمس القرن الرابع عشر الهجرى نفث في روح هذه المناهج الحياة من جديد - بعد أن فترت حينا من الدهر - بما جاء به من وسائل مدنيه وأدوات حضارية تعين على الاطلاع وتساعد على الانتشار .

فأشرقت بشروقها شمس المناهج التفسيرية للقرآن الكريم بما فيها من حق وبما فيها من باطل .

وغربت شمسه منذ بضع سنين وغلقت أبوابه بما فيها من مناهج قديمه وجديده لكن المؤلفات فيه نفذت منه الى القرن الجديد ومازالت بين أيدينا نتلوها ونقرؤها ونطبعها وننشرها .

فكان حقاً واجباً أن تقدم دراسة وافيه للمناهج في هذا القرن يبين فيها الاصيل والدخيل والصحيح والسقيم والمقبول والمردود علّنا نتدارك في قرننا الجديد مساوئ سابقه ونأخذ منه محاسنه فنكون بذلك قد خطونا خطوات عزيزه ونكون بذلك قد استفدنا ممن قبلنا ونفيد من بعدنا في تنقيه التفسير ومناهجه مما أصابه من الشوائب عبر القرون الماضيه منذ أن كان صافيا نقيا الى يومنا هذا فنعود به كما كان ويصلح آخر هذه الأمه بما صلح به أولها .

وإذ كان الأمر كذلك فقد اخترت لنفسى أن أكتب هذه الدراسة لكتب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري وان كنت أدرك من نفسي قصورها ومن الموضوع سعته لكنى أعلم أن كل نفس مكلفه بما تستطيع فما وجدت لي عذرا أن أتركه ولم أجد أحدا قد سده .

فأخترت " اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري " عنوانا لموضوع رسالتى لنيل درجة الدكتوراه ، لأسباب عديده سبقت الاشارة اليها ومجملها خمسة أمور :

أولها : أنا نعيش بعد القرن الرابع عشر الهجرى مباشرة ومازالت الكتابة فيه بكرا . وما تزال الاتجاهات فيه واضحة المعالم بينة السبل المستقيمُ منها والمنحرفُ .

ثانيها: ان في الامكان توجيه الاذهان الى الحق منها وسلوكه والتحذير من المنحرف وطمسه وتقويم المعوج وتعديله فما تزال الجادّه فيه رطبه ومازالت الاغصان منه لينه .

ثالثها: ما اختص به هذا القرن من بين القرون السالفه كلها من سهولة نشر المؤلفات وعرضها على الناس في وقت قصير مما كان له الاثر في كثرة المؤلفات وسرعة انتشارها بين الناس فكانت دراسة هذه المناهج وعرضها أولى من غيرها نظرا للحاجة الى ذلك .

رابعها : ما جَدَّ فى هذا القرن من مناهج فى التفسير بعضها له جذور فى القرون الماضية وبعضها جديد كل الجده مما يوجب درسه ونقده وبيان ماله وما عليه .

خامسها : ان وسائل التفسير لم تكن فيه كما كانت من قبل عبر الكتابة والتدوين بل جد فيها وسائل الاعلام الحديثة كالاذاعه والصحافة والرائى

والندوات والمؤتمرات وغير ذلك فكانت الحاجة ماسة لوضع المقاييس الصحيحة في أيدى الناس يزنون بها ما يسمعون وينقدون بها ما يقرأون .

والاسباب غير ذلك كثيرة لا أظن أحدا يجهلها ، ولعل فيما ذكرت منها الكفاية .

ويلمس الحاجة الماسة الى ذلك كل من جلس مجلسا ضم أشخاصا اختلفت درجاتهم وتنوعت وطرح فيه للحديث موضوع التفسير وحدوده سيدرك لأول وهله أن منهم من تلتبس عليه السبل وتختلط عليه المناهج فلا يدرك ادراكا صحيحا أبعاد التفسير المقبول وحدوده ولا معالم التفسير المردود . فقد يرد الصحيح ويقبل الخاطئ لا لشيء الا لقصور في مقاييسه أو لانه سمعه من فلان أو علان .

وقد تلمس الحاجة الماسة عند من هم أعلى درجة من أولئك حين ترى كثيرا من طلبة العلم وأهله يسألون بين حين وآخر عن ذلك التفسير أو ذلكم المفسر ما منهجه وما طريقته ويسألون عن الحق في تفسيره وسواه . وقد تجد هذا واضحا في رجوعهم الكثير للكتب التي تختص بدراسة التفسير والمفسرين . ذلكم ـ مثلا ـ كتاب" التفسير والمفسرون" للشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى درس فيه اتجاهات التفسير من العهد النبوى الى العصر الحديث ودراسته هذه وان كانت دراسة سريعه عجلى الا أنها قد سدت فراغا كبيرا في الدراسات القرآنية يظهر هذا في أنه قل أن تجد باحثا في هذا المجال الا ويرجع الى هذا الكتاب ويستفيد منه .

وقد تلمس الحاجة لمسا سريعا حين يوجه اليك أحدهم ـ وكثيرا ما يحدث هذا ـ سؤالا يطلب منك فيه أن تدله على كتاب في التفسير يقرؤه . يسأل هذا ليس لعدم معرفته لتفسير للقرآن ولكن لأنه يعرف كثيرا منها فأختلط عليه الحابل بالنابل وأصبح لا يفرق بين غثها وسمينها

فهو هنا بحاجة الى من يميز له بين هذا وذاك فوجه اليك سؤاله .

لست أريد هنا أن أقرر الحاجة الى مثل هذا البحث لكنى أردت أن أبسط الواقع الذى يعيشه الناس فى عصرنا هذا مع هذا الفيض من المؤلفات فى التفسير .

الدراسات السابقة :

وقد عثرت على بعض المؤلفات التى لها صلة فى موضوعي هذا وان كان بينها وبينه فارق الا أنى أحب أن أشير اليها سريعا فمنها :

١ - اتجاهات التفسير فى مصر فى العصر الحديث . للدكتور عفت محمد الشرقاوى ، ومن عنوانه يظهر اقتصاره على بلد واحد من بلدان العالم الاسلامي وان كانت هذه البلاد من أوفى البلاد الاسلامية وأكثرها الا أن هناك اتجاهات ظهرت في مناطق أخرى ولا وجود لها فى مصر زد على هذا أنه بحث فيه ثلاثة اتجاهات هي :

١ - الاتجاه الاجتماعى فى التفسير الحديث

٢ - الاتجاه الادبى فى التفسير الحديث

٣ - الاتجاه العلمي فى التفسير الحديث

وليست هذه - كما سيظهر ان شاء الله فى هذه الدراسة هي كل اتجاهات التفسير فى العصر الحديث . ولعل لهذا أثره فى تغيير اسم الكتاب لما طبعه صاحبه مرة أخرى فسماه " الفكر الدينى فى مواجهة العصر "

٢ - اتجاهات التجديد في اتفسير القرآن الكريم في مصر

للدكتور محمد ابراهيم شريف ، ومع أن هذه الدراسة قيمة وجاده الا أن تقييدها بكلمتى " التجديد " و" في مصر" قصر الدراسة عن الهدف الذى أريده زد على هذا اختلاف منهج الدراسة وطريقتها : اختلافا كليا .

ولا يقلل هذا من شأن هذا الكتاب فله عندى مكانة رفيعه فى موضوعه .
لكنى أردت بيان الفاصل بين موضوع بحثه وموضوع بحثي .

٣ - اتجاه التفسير فى العصر الحديث منذ عهد الامام محمد عبده الى مشروع التفسير الوسيط للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير.

وهو بحث ألقاه المؤلف فى المؤتمر السادس لمجمع البحوث الاسلامية والغرض الذى كتب له هذا البحث لا يوجب الاستيفاء والشمول فكان فيه إجمال لمناهج كثيره أو عدم تعرض لها على الاطلاق .

٤ - اتجاهات التفسير فى العصر الراهن

للدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب .

وقد صدر هذا الكتاب بعد تسجيلى لرسالة الدكتوراه بفترة قصيره وقد بادرت للحصول على نسخه منه وكنت أظنه كمسماه ولكنه لم يكن كذلك فقد صدر الجزء الاول منه وفيه اتجاهات ثلاثة :

١ - اتجاه سلفى

٢ - اتجاه عقلى

٣ - اتجاه علمى

ووعد بصدور الجزء الثانى وفيه مناهج أخرى ولم يصدر هذا الجزء حتى ساعتنا هذه - فيما أعلم - زد على هذا أن دراسته لهذه الاتجاهات الثلاثة بحاجة الى اعادة النظر :

فقد انخدع بعناوين بعض التفاسير فهو يصنف مثلا تفسير " التفسير القرآنى للقرآن " للاستاذ عبد الكريم الخطيب تحت الاتجاه السلفى لا لشىء الا لعنوان التفسير ولست بهذا أغمط تفسير الخطيب ولكنى أراه ذا اتجاه آخر أضف الى هذا أنه يعنى بكتاب التفسير أكثر من عنايته بالمنهج الذى ينتمى اليه هذا التفسير فهو أشبه ما يكون فى جزئه الاول بدراسة

لكتب في التفسير أكثر منه دراسة لاتجاهات التفسير وبينهما فرق لا يخفى .

أما ما عدا ذلك من الدراسات التى اطلعت عليها فهى دراسات غير منهجية أو دراسات خاصة بمنهج واحد من مناهج عديده .

لهذا فقد عزمت بتوفيق الله سبحانه على الكتابه فى موضوعي هذا " اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجري "

مخطط البحث :

وبعد دراسة لهذا القرن الرابع عشر والمؤلفات التفسيريه فيه وبعد سؤال أهل الذكر ومشورتهم قَرَّ قرارى على أن تكون خطة البحث فى مقدمه وتمهيد وخمسة أبواب وخاتمه كالاتى :-

∴ **المقدمه**

∴ **التمهيد** : تحدثت فيه عن نشأة التفسير فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراحل التى مر بها عبر العصور الاسلامية ثم تحدثت عن مناهج المفسرين السابقين وأهم المؤلفات فى كل منهج قصدت بهذا أن أضع قاعدة ترتكز عليها مناهج واتجاهات المفسرين فى العصر الحديث لنعرف ما كانت جذوره من الجديد ضاربة فى القديم وراسخه وما كان منها جديدا يزيدها جمالا وبهاءا وماكان نشازا منحرفا ثم تحدثت عن فترة الركود فى العالم الاسلامى . حتى عصر النهضةالاسلامية الحديثه ونهضة المؤلفات التفسيرية خاصة والمناهج التى قامت مع قيامها اجمالا .

∴ **الباب الاول**

تحدثت فيه عن الاتجاه العقائدى في التفسير . وعنيت فيه بالتفاسير الحديثة التىتعنى بابراز جوانب العقيده وبيان

د قائقها والرد على الخصوم بحيث يظهر فيها طابع الا هتمام ببسط العقيد ة التى يعتقد ها صاحب التفسير وان كان لا يهمل اهمالا تاما الجوانب الا خرى .

وتطلب هذا منى أن أنظر فى العقائد الا سلا مية المعاصرة الحق منها والباطل وأن أنظر فى النتاج العلمي لهذ ه الفرق عامه وفي التفسير خاصه .

أما الفرق فكثيره وعد يد ه منها ما هو اسلا مى حقا ومنها ما شطح وانحرف ومنها ما خرج عنه وابتعد ، ولو كانت د راستى هنا د راسة ملل ونحل لَلَزمني الحد يث عن كل واحد ه منها ومادام الأمر غير ذ لك فإنى تحد ثت عن الفرق التى لها نعتاج فى التفسير منشور ومن هنا فانى تحد ثت عن أربع فرق .

أولها أهل السنه والجماعه وثانيها الشيعه وثالثها الأباضيه

المعاصره خاصة اذا علمنا أن بعض هؤلاء لا يحرصون على نشر كتبهم ولا على اطلاع غيرهم عليها بل ولا يسمحون أحيانا لاصحابهم بالاطلاع وقد حدثنا أصغر فيضي مثلا في مقدمته لتحقيق كتاب " دعائم الاسلام " وهو من كتب الاسماعيليه مالاقاه من صعوبة في جمع المخطوطات حتى أن صاحب احدى النسخ لم يسمح له بالاطلاع على نسخته الا لمدة ساعة واحده ولم يتركه ينفرد بها بل أقام ابنه على رأسه حتى انتهت الساعة فأخذها منه هذا مع أصحاب مذهبهم فكيف بالآخرين .

وأضرب مثلا لمعاناتي ما حدث لي في الحصول على تفسير لاحد المذاهب المعاصرة مع أن أتباعه ينكرون التقيه ويرفضونها ومع هذا فقد التقيت بأحد علمائهم وشرحت له مهمتي فرفض أن يعيرني أو يقدم لي شيئا من كتبهم واتصلت بالمكتب الثقافي الذي يقوم بطبع مؤلفاتهم ولم أجد أي مساعده واتصلت بسفارتهم هناك وكان الصدود المقصود .

وعدت الى الرياض هنا وكتبت الى سفارة بلادهم والى وزارة التراث القومي عندهم والى مفتي بلادهم وفي كل حاله لا أجد الا الصمت المطبق ثم ومن حيث لا أحتسب هيأ الله لي الحصول على ما أردت .

ولم ينته الأمر الى هنا أو لم أشأ أن ينتهي اليه فأردت أن أصل معهم الى أقصى خطوه فكتبت الى أحد علمائهم البارزين والمختصين بنشر تراثهم أعرض عليه أن أرسل اليه بصوره لما كتبته عن مذهبهم ليبدي رأيه فيما كتبت أو إن كنت قد قلت عنهم حرفا ليس من بطون مؤلفاتهم أو ان كنت نسبت اليهم عقيدة أو قولا ليس في عقائدهم . ومع هذا فقد كان الجواب الصمت . .

كنت أظن الأمر غير مقصود أول مرة وثانيها وثالثها أما بعد ذلك فقد حسبته غير ذلك لا تسألوني عن السبب فما زلت أبحث عنه .

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
٢٠٨٥
قسم الوطنيات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

عذرا لحكاية حادثة مادعاني لذكرها هنا الا أنها ليست حادثة شخصية بل هي حادثة علميةَ من حق أهل العلم عليّ أن أنشرها وأن يعلموا بها .

أولئك نفر وذلك موضع واحد من المواضع التى جهدت في الحصول على بعض مؤلفاتهم حتى حصلت والحمد لله .

أما من لم أحصل على كتبهم فيرجع سبب ذلك الى أحد أربعة أسباب :

أولها : أن كتبهم سرية لا يطلع عليها أحد سواهم . . كالفرق الباطنية .

ثانيها : أن كتبهم مصادره أو لم يؤذن لها بالنشر .

ثالثها : أنهم لم يؤلفوا فى التفسير أو لم يطبعوا ما تم تأليفه لأسباب خاصه كالزيديه مثلا .

رابعها : قصوري الشخصي الذى لايمكننى من الاطلاع على كل المؤلفات فى التفسير .

هذا ما أردت بيانه فى المقدمه فيما يتعلق بالباب الاول ومعذرة ان كان فيه إطاله فما قصدت الا البيان .

∴ الباب الثانى

وتحدثت فيه عن الاتجاهات العلمية فى التفسير وقسمته الى ثلاثة فصول

الفصل الاول : تحدثت فيه عن المنهج الفقهي في التفسير وتناولت كتب تفسير آيات الأحكام .

وفى الفصل الثانى : تحدثت عن المنهج الأثري في التفسير ونعني به كتب التفسير بالمأثور .

وان كانت كتب التفسير عامه تكاد لا تخلو من تفسير آيات الاحكام كما أن بعضها يوجد فيه تفسير بالمأثور . لكنى عنيت المؤلفات التى اقتصرت على تفسير آيات الاحكام ولم تتناول غيرها فى الفصل الأول أو المؤلفات التى أبرزت التفسير بالمأثور وأَولَته مزيد اهتمام وتَتَبَعَتْه حتى أصبح طابعها العام فى الفصل الثانى .

أما الفصل لثالث : فتحدثت فيه عن المنهج العلمي التجريبى في التفسير وهو منهج وان ضربت جذوره في عصور مبكره في تاريخ الاسلام والا أنه اتسع في العصر الحديث اتساعا كبيرا حتى كاد أن يصبح من سمات التفسير في هذا العصر أو كأنه ولد فى هذا العصر وقد بينت أصوله التى يضرب اليها في العصور السابقه ثم نهضته في العصر الحديث والحدود التى وصل اليها وما لهذا المنهج وما عليه أو المقبول منه والمردود .

∴ **الباب الثالث :**

وتحدثت فيه عن " الاتجاه العقلي الاجتماعي فى التفسير ، وانما مزجت فيه بين صفتين (العقليه والاجتماعيه) لأنه قد اشتهرت بهما فى العصر الحديث مدرسة واحدة فى التفسير هي مدرسة الاستاذ الامام محمد عبده ولا يعنى هذا أن لا يكون قد شاركها أحد في التفسيرالاجتماعي الذى يعنى باصلاح المجتمع وتشخيص عيوبه ثم علاجها على ضوء القرآن وانما يعنى أن هذه المدرسه قد أَولَت هذا الجانب من التفسير اهتماما خاصا وأنزلته منزله كبيره حتى أشتهرت به وعرفت بل ولقبت به فصار بعضهم يسميها المدرسه العقليه وآخرون يسمونها المدرسه الاجتماعيه ولذا رأيت أن أمزج بين الصفتين في اتجاه واحد .

∴ الباب الرابع

وتحدثت فيه عن الاتجاه الأدبي في التفسير وفيه فصلان :-

الفصل الاول : المنهج البياني في التفسير ، وتحدثت فيه عن مدرسة أمين الخولي التى اهتمت بهذا اللون من التفسير حتى أصبح سمة لتفاسيرهم وقام به من بعده تلاميذه حتى كان له أسسه وقواعده .

وفى الفصل الثانى : تحدثت عن منهج التذوق الأدبى للقرآن الكريم ومع ندرة المؤلفات في هذا المنهج فان ما أحدثه تفسير سيد قطب رحمه الله تعالى من أثر في العصر الحديث ومن تلقي الأمه له بالقبول والرضا يرسم خطوطا واضحه لمنهج في التفسير جديد حتى وان لم يسلكه حتى الآن الا مفسر واحد لأن السالك هنا هو سيد قطب وحسبك به .

∴ الباب الخامس

" الاتجاه المنحرف فى التفسير " وهذا المنهج وان كانت ولادته بدأت منذ العصور الاولى فى صدر الاسلام الا أنه فى العصر الحديث اتخذ أشكالا وألوانا أخرى ولهذا فقد قسمت الحديث فيه الى ثلاثة فصول .

الفصل الاول : المنهج الالحادى فى التفسير .

وقصرت الحديث فيه على التفاسير المنحرفه لعلماء متخصصين توفرت فيهم أكثر شروط المفسر ومع هذا جاء تفسيرهم منحرفا ملحدا وينبغى أن أنبه هنا الى أمرين هامين جدا في هذا المنهج بالذات .

أولهما : أنه يجب التفريق بين التفسير الملحد والمفسر الملحد فقد يكون أحدهم ملحدا وتفسيره مقبولا لان الالحاد جاء فى غير هذا الموضع وقد يكون الامر عكس هذا فنعرض تفسيرا ملحدا وصاحبه غير ذلك لأنه قال بهذا التفسير من غير أن يعلم ما يوقعه فيه أو ما يلزمه وحين نبه الى خطئه وضلال تفسيره تاب وأناب وبقي تفسيره ملحدا .

قصدت من هذا أن أبين أن من الاعلام الذين ذكرتهم من استقام وقد يكون فيهم من رجع عن تفسيره وقد يكون منهم غير ذلك .

ثانيهما : أنى تحدثت أولا عن المنهج عامة فأجمع فيه الشوارد من هنا وهناك وقد لا يكون لصاحب التفسير الذى أتيت به غير هذا التفسير وبهذا فلا يكون من أصحاب المنهج ولا من ملتزميه .

وأضرب لذلك مثلا حين أورد تفسيرا ملحدا لآيه قرآنيه أو لايتين لأحمد حسن الباقوري فان هذا لا يعنى أن الباقوري صاحب منهج ولا يعنى أنه من ملتزميه بقدر ما يعنى أن هذا التفسير لهذه الآيه أَوْلَهُما تفسير ملحد يدخل في هذا المنهج من غير أن يدخل صاحبه معه في المنهجية والالتزام .

ثم انى تحدثت ثانيا عن أمثله خاصة للمنهج فذكرت تفاسير الترمت المنهج الالحادى في التفسير التزاما حقيقيا ليس في آيه أو آيات بل في قدر من الآيات تظهر فيه أسس متكامله للمنهج الالحادىوحتى صار طابعها فأصبحت جزءا منه .

هذان أمران أحببت التنبيه اليهما حتى لا يقول قائل وضعت فلانا مع الملحدين وهو ليس كذلك أو يقول آخر جعلت لفلان منهجا في التفسير وهو الذى لم يفسر من القرآن الا آيه أو آيتين ولعل ماأردت بيانه قد بان .

وفى الفصل الثانى :

تحدثت عن منهج المقصرين فى التفسير وأعنى بهم طائفه لم يدركوا شروط المفسر ولم يمنعهم هذا من أن يقولوا في القرآن بغير علم ، وانما سميته بهذا الاسم لأن أصحابه قصروا عن استيفاء شروط المفسر فكانوا كالقاصر فى التصرفات .

وفـى الفصـل الثالـــث :

تحدثت عن اللـون اللامنهجى فى التفسـير وهـم قوم ليسوا من هـــؤلاء ولا من أولئك حيـث جاءوا بتفاسـير لا تقوم على سنـد شرعـي ولا على سنـــد علمـي آخـر بل جاءوا بـها خبـط عشـــواء فلا تناســق ولا تناسب فيما بينهـــا فهـم لا يسـيرون على منهج ولا يسلكون دربا واحدا بل يذهبون يمنـــــــه ويعـود ون من حيث لا يشعـرون يسره عافانا اللـه واياكم من الزيغ والضلال .

∴ الخاتمـــــه

وفى الخاتمه تحدثت عما توصلت اليـه من نتائج وبينت المنهج السلـيم في تفسير القرآن الكريم ، وعن أسس المنهج الذى يطلبـه ابناء العصـــــر الحديث والذى يجب - فيما أرى - أن يوليـه أصحاب العلم والمعرفه مـــن ذوى الاختصـاص عنايتهم وأن يوجهـوا اليـه همتهـم .

وينبغى أن أشير الى أمور أرى ضرورة التنبيه اليها هنا فى المقدمه :
منهـا أنى جانبت - ما استطعت - الاستطراد في الابحاث وكان بأمكانـــي مادامت أرض البحث مترامية الاطراف أن أستطرد في أبحاثه وأتوسع الا أنـي خشيت أن يكون الاستطراد على حساب المادة العلمية الأصيله ولذا فانـى اقتصرت في أكثر الابحاث والمناهج على تقديم موجز لتأريخها والدراســـات السابقـه لها ان كان لها سابق - ثم ذكر أصولها وقواعدها وذكر أهـــــم المؤلفات فحسب ثم اثبات ذلك بذكر نصوص متفرقه من هذه المؤلفات جميعـا حسب اسس المنهج ثم دراسة لتفسير واحد أو لتفسيرين أظهر بها توفـــــر هذه الاسس مجتمعه في كل واحد منهما وبهذا أثبت أسس المنهج أولا ثـــم التزام بعض المؤلفات له ثانيا وأرى ما نقص عن هذا قصورا حاولت تجنبـــــه وما زاد عليه اطنابا حاولت تلافيه ولعلي وفقت في ذلك ان شاء اللـه .

ومما يلزم التنبيه اليه أيضا أنى قدمت الاتجاه العقائدى فى التفسير وقد مت فيه منهج أهل السنه والجماعه فيه ليكون في أول الدراسة ميزانا يزن به القارئ ما يراه بعد من آراء . ونورا يتبين به معالم الطريق . . ومعولا يهدم به صوامع الضلال والانحراف . ولهذا فانى لم أقف كثيرا في الرد على بعض التفاسير الخاطئة اذ لو فعلت لجاء البحث بأضعاف حجمه ولكان فيه من التكرار ما يبعث الملل ويفقد المنهجية فاكتفيت بتقديم بيان المنهج الحق في التفسير وحاولت جهدى أن أبين فيه الحكم الصحيح والتفسير الحق للمواضع التى تعد أصولا لمنهج آخر كرد متقدم على تفسير أو تفاسير خاطئة متأخره .

فأذكر مثلا موقف أهل السنه والجماعه من الصحابه رضى الله عنهم وأرضاهم وبه يرد على ما يتلوه من مناهج يقلل أصحابها مكانة الصحابه رضوان الله عليهم أو من مكانة بعضهم .

وأذكر مثلا موقف أهل السنه من عقيدة البداء والتقيه والعصمه ونكاح المتعه وان كانت هذه الابحاث لا تعد من أصول عقائد أهل السنه أو من أسس منهجهم - كرد على من صرفوا آيات القرآن لتوافق ما جاءوا به . وأظن الأمر بعد هذا قد أصبح واضحا .

ومن الملاحظات التى أنبه اليها أني لا أنقل عقائد مذهب وأصوله الا من مؤلفات اتباعه فلم أنقل عقائد الشيعه مثلا الا من مؤلفاتهم ولا الاباضية الا من كتبهم وهذا أمر واجب في مثل هذه الابحاث فألزمت به نفسي فالتزمته والحمد لله .

ومنها أني قد أذكر تفسيرا في منهج وأذكره في منهج آخر لا يكون متعارضا مع المنهج الاول . فقد يكون مثلا تفسير " أضواء البيان " للشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله تعالى مثالا لمنهج أهل السنة

والجماعه في التفسير ولا يمنع هذا أن يكون مثالا للتفسير بالمأثور . لاشتماله على المنهجين وعدم التعارض بينهما . وحين أفعل ذلك فقد يكون الباعث له أحد أمرين :- اما قلة التفاسير في منهج فأضطر الى ذكر تفسير سبق التمثيل به لمنهج آخر ، واما لكون هذا التفسير التزم المنهجين التزاما بينا حتى ظهرا فيه ظهورا أوضح من غيره . فأذكره هنا وأذكره هناك .

ومن ذلك أيضا أنه لم يكن من شأني بطبيعة الحال أن أتحدث عن المفسرين جميعا أو التفاسير كلها . كلاً منها أو منهم على حده فهذا عمل تقصر عنه طاقتي ويعجز عنه جهدي ويضيق عنه مجال البحث . لذلك ذكرت في كل منهج ما يثبت وجوده في فترة البحث ومجاله ، ودرست أبرز التفاسير في ذلك وعنيت بالجانب التطبيقي لاثبات ما أقول حتى لا يكون فيما أسوقه مظنه وقد سُبِقْتُ الى هذه الطريقه (١)

ولذلك قد لا أذكر في كتابي هذا تفسيرا بعينه وان كان كبيرا مادمت أشرت الى غيره مثالا لمنهجه .

ولقد أثار التزام هذه الطريقه كما أثار على غيري ممن نهجوا هذا النهج صعوبات كثيره لعل أولها أني لاأكاد آنس الى طريقة مفسر واسلوبه حتى تنقلني طبيعة البحث الى مفسر آخر له اسلوبه الخاص وطريقته الخاصه بل ومذهبه الخاص وعقائده الخاصه وتلك صعوبه قد لا يعانيها الا من يكابدها .

وألفت الانتباه أيضا الى أني أذكر التأريخ حينا ولا أضع حرف الهاء علامة للهجرى لأنه الاصل ، واذا ماذكرت التاريخ الآخر فانى أذكر حرف الميم.

---

(١) انظر مثلا : الاتجاهات الفكرية في التفسير : د / الشحات السيد زغلول ص ٢ وقد تناول فى دراسته التفاسير حتى نهاية القرن الخامس الهجرى .

وأخيرا أحب أن أوضح أمرا هاما كان حقه التقديم الا أن المسائل زاحمته فزحمته مع أنه قد يثور مع أول كلمة يواجهها قارئ هذا البحث حين يقرأ عنوانه " اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجري" مالمراد بالاتجاه ؟ وما المراد بالمنهج ؟ وما المراد بالطريقة ؟

والحقيقه أن تلكم الكلمات الثلاث اصطلاحات حديثة لم أجد لها - فيما قرأت - ذكرا عند أصحاب الدراسات القرآنية الأوائل ، وحتى أصحابها في العصر الحديث لا تكاد تجد اتفاقا على معنى واحد لكل منها ولهذا ترى كثيرا منهم يعبر بهذه الكلمة مره وبالأخرى مرة عن مدلول واحد وترى آخرين منهم يذكرون تعريفا لكل مصطلح منها ويذكر غيرهم غيره .

وعلى كل حال مادامت هذه المصطلحات لم يقر قرارها فان من حقى أن أذكرهنا ما أردت بكل واحد منها .

واذا كان الأمر كذلك فان الاتجاه - عندى - هو الهدف الذى يتجه اليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون مايكتبون أما المنهج فهو السبيل التى تؤدي الى هذا الهدف المرسوم ، وأما الطريقه فهى الاسلوب الذى يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي الى الهدف أو الاتجاه .

أضرب لذلك مثلا جماعة يريدون السفر الى مدينه واحده ، فانطلقوا واتجاههم تلكم المدنيه لكنهم سلكوا مناهج مختلفة منهم من سلك المنهج البرى الاول ومنهم من سلك المنهج الثانى ومنهم من سافر جوا ومنهم من سافر بحرا وغير ذلك وهذه كلها مناهج لاتجاه واحد . أما الطريقة فتظهر حيث أن أحد هؤلاء اتجه اتجاها مباشرا الى الهدف وجعل آخرون سفرهم سياحه فلا يمرون فى استراحه الا واستراحوا فيها ولا يمرون بمدينة

أو بقرية الا ويتجولون فيها ولا يمرون بروضة أو حديقه الا ويقضون سحابة يومهم فيها ولا يمرون بواد أو بجبل الا ويملأون النظر من تأمله . يفعلون هذا وهم سائرون على المنهج لا يخرجون عنه بعيدا ولا يسلكون منهجا آخر بعيدا عن الهدف .

ذلكم فى رأيى هو مثل الطرق الخاصةللمفسرين وان شئت تطبيقه على اتجاهات ومناهج وطرق المفسرين فاليك البيان .

قد يكون الهدف (الاتجاه) هو مسائل العقيده وتقريرها وبسط معالمها والذود عنها وما يتعلق بهذا ويظهر هذا الهدف على مجموعة من التفاسير فيكون الاتجاه لهذه التفاسير" الاتجاه العقدى " .

ويسلك كل واحد من هؤلاء المفسرين سبيلا خاصا لتقرير العقيدة فيسلك أحدهم أصول عقيدة أهل السنه والجماعه فيكون منهجه " منهج أهل السنه والجماعه " ويسلك آخر أصول عقيده الشيعه فيكون منهجه " منهج الشيعه " ويسلك ثالث أصول عقيده الأباضية فيكون منهجه "منهج الاباضيه " وهكذا .

وقد تختلف طرق هؤلاء فى التفسير بل قد تختلف طرق أصحاب المنهج الواحد . فيبدأ أحدهم بالنص أولا ثم بيان المفردات ثم المعنى الاجمالى للآيات ثم يستخرج أحكامها ويختلف آخر فيذكر النص أولا ويمزج بين المفردات والمعنى الاجمالى ويتوسع فى هذا المقام فيبسط الحديث عند كل قضية ويرد على الشبه أثناء ذلك ويختلف ثالث فيذكر بعد النص بيان المفردات ويخلطها بشىء من المعنى الاجمالى ثم يعقد الابحاث المطوله بعد ذلك للقضايا التى تناولتها الآيات وقد يفسر الآيات مرتبه كما هى في المصحف وقد يختار سورا محدده وقد يختار موضوعا خاصا يجمع أطرافه من مختلف السور وهذا كله هو ما نقصده بطريقة المفسر .

ولعلي بهذا قد وضحت ما أردت من الاتجاه والمنهج والطريقه وان كنت قد خالفت فيه غيرى فلا مشاحه في الاصطلاحات .

وقد كتبت ما كتبت فان كان صوابا فمن الله ، وان كان غير ذلك فمني وغفر الله لي .

وجزى الله عنى خير الجزاء استاذي الدكتور مصطفى مسلم محمد المشرف على هذه الرساله الذى وجدت فيه خير معين بعد الله فقد كان وفقه الله دقيق الملاحظه حسن التوجيه ولا نزكي على الله أحدا ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأجزل له المثوبه .

وجزى الله عنى خير الجزاء كل من ساعد على اظهار هذه الدراسة بمساعدتى عند سفرهم لبعض البلدان بالبحث عن كتب معينه واحضارها لي أو إعارتى إياها أو إرشادى اليها ولئن كانت كثرتهم بارك الله فيهم تمنعنى من ذكرهم جميعا فانها لا تمنعنى من أذكر شيخا جليلا وقورا قدم لي كثيرا من الابحاث والتقارير عن بعض المؤلفات غير المنشوره أو المصادره وهو البالغ من الكِبَرِ عتيّا ذلكم الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير جزاه الله خيرا .

كما لا يفوتني أن أدعو لوالديّ ان يجزيهم الله عني من الخير أجزله ومن الثواب أعظمه جزاء ما أوليانى اياه من حسن رعايه من غير سابق فضل ومن غير كلل ولا ملل فلهما منى الدعاء أن يحفظهما ويمتع بحياتهما ويجعل الجنه ثوابهما وسائر المسلمين .

وختام شكري وخالصه من قبل ومن بعد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وصحبه الى يوم الدين .

فهد بن عبد الرحمن الرومي

الرياض

يوم السبت ١٢ / ٥ / ١٤٠٥

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

نشـــأة التفســـــير :

حين من الدهر أتى على البشرية وهى تائهة ضالة على بسيط الأرض تعيش في بحار من الظلام وتسير فى غمرة من الأوهام ، ثم شاء اللـــــــه أن يبعث فيهم رسولا منهم يخرجهم من الظلمات الى النور .

فدب فيها دبيب الصحة والعافية في جسد أنهكه المرض ، وان شئت فقل أشرق فيهم نوره كما تشرق الشمس بعد ليل بهيم ، فاذا بالنـــــور يضيء أرجاء الأرض لا يستطيع له عدو منعا ولا يستطيع له دفعا ، واذا به يغشى أبصار الذين كفروا واذا به يحرق أبصار أولئك ألفوا الظلمـــــــه وأعتادوا الضلال حتى صار جزءا من حياتهم فكانوا له محاربين وكانوا لـــــه معاندين ومكذبين ، ولم يكن هؤلاء ولا أمثالهم بالذى يزعزع من كيان هـذا النور أو يؤثر فى سيره فى الكـون .

لم يكن ذلكم النور الا دين الاسلام وعماده وأساسه القرآن الكريم الذى تداعى المسلمون لقراءته وحفظه والعمل به فلم يتجاوزوا عشر آيات وتعلمـــوا ما فيها من العلم والعمـل .

والعمل لا يكون الا بعد علم وبعد فهم وتدبر لمعانى القرآن الكريـم وهكذا كان القوم رضى الله عنهم وألفهم والتدبر لا يكون الا بعد الكشف عن مرامى القرآن الكريم وبيان معانيه وحل الفاظه وجلاء دلالاته وهذه المعانـى هى ما يجمعها مصطلح التفســـير .

والقوم كانوا خالصي العروبه والقرآن الكريم نزل بلسان علربـى مبـــين فلا عجب أن يدركوا جل ذلك بهذه الخاصة ادراكا لا تعكره عجمه ولا يشوهـه قبح ابتداع ولا يكدر صفوه عقيده زائفـــه .

وكان عليه الصلاة والسلام يشرح لهم ما صعب عليهم فهمه بعد ذلـــك مما لا يعود فهمه الى اللغه ويجلى لهم ما عجزوا عن ادراكه امتثالا لأمر ربـــه

" وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكـــــــــرون" (١)

وكان هذا الفهم المرتكز أساسا على مدلول اللغه وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم هو النواة الاولى للتفسير ، وبهذا المنهج الصافي النقى كانـــت طريقة الصحابه رضى الله عنهم في فهم القرآن وان شئت أن ترى أثره فيهـــم فانظر الى أثرهم فى مجتمعهم بل وخارج مجتمعهـــم .

كانوا في مجتمعهم مثالا شامخا للمجتمع الاسلامي الذى بعث من أجلـه محمـد صلى الله عليه وسلم حتى جعلهم خير القرون وجعلهم القدوه لمـــن سيأتى بعدهم من المسلمـــين .

وكانوا خارج مجتمعهم جنودا للدعوة الى الاسلام بالكلمه الصالحـــــه وبالنفس والنفيس حتى ارتفعت راية الاسلام فى شرق الارض وغربها في بضـــع سنين وحتى دانت لهم أرجاء المعمـوره .

كيف لا والقرآن الكريم احتوى جميع ما تحتاج اليه البشرية فى أمور دينها ودنياها ماضيها وحاضرها ومستقبلها فى عقائدها وفى أخلاقها في عباداتها وفى معاملاتها فى اقتصادها وفي سياستها الداخلية والخارجية في سلمهـــا وفـــي حربهـــا .

كيف لا وتفسير القرآن الكريم هو الجسر الموصل لهذه المبادىء والمفتـاح لهـــذه الكنـــوز .

لذلك فلا عجب ان يحرص المسلمون في ذلك الوقت على تلقى علوم التفسير وان يحضروا ذلك في مجالس الصحابه رضوان الله عليهم للتلقى عنهـــــم مباشرة أو عن تلاميذهـــم من بعدهـــم .

واتسعت رقعة البلاد الاسلامية أرضا فدخلت فيه بلدانا أخرى واتسعـــت رقعته لسانا فدخلت فيه أمم أعجميه شتى بمختلف الألسنه ومختلف المذاهـــب والعقائد دخل فيه بعد المشركين الذين يعبدون الأوثان أمم مجوسيـــــه ،، وأهل كتاب وملل ونحل أخرى وكان لهذا أثره في مسار التفسير .

---

١ - ســـورة النحـل : من الآيـة ٤٤

فكدرته من بعد العجمه وخالطة قبح الابتداع وتحكمت فيه عقائد فاسده زائفه جعلها بعض ذوى الملل والنحل أصلا يصرفون اليها التفسير ويلوونه اليها ليّا .

فتعددت من ثمّ مشارب التفسير وتنوعت من بعد مناهجه وطرقه فجدّ فيه مصادر محدثه وطرق مبتدعه وأهواء منكره ، وبقيت طائفه على المنهج الصافى الذى لا تكدره الأهواء ولا تبلبل أفكاره زائف العقائد تحكي مثال التزام المنهج الحق فى تفسير القرآن .

ولم يكن الفاصل بين تلك المرحلتين وجيزا أو قصيرا بل كان بينهما مراحل أخرى نحسبها مجتمعه هى مراحل التفسير التى مرّ بها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عصرنا الحاضر .

مراحل التفسير :

المرحلة الاولى : عصر الصحابه رضى الله عنهم

وهو الذى سبقت الاشاره اليه ، وقد كانوا ان غمض عليهم معنى أو دقّ عليهم مرمى رجعوا اليه عليه الصلاة والسلام فجلاه لهم وبينه أحسن وأصدق بيان .

وقد كان التفاوت بينهم بينا فيما يحتاج الى اجتهاد شأن التفاوت فى عقول سائر البشر فكان بعضهم يرجع الى من قد يكون أكثر منه فهما لمعنى او ادراكا لرمز ، وقد يكون أعلم فيما أحاط بالآيه عند نزولها من أحداث لها التأثير في فهم مدلولها .

ونضرب لذلك مثلا ماروه البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر أنه من حيث علمتم فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رؤيت أنه دعانى يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون فى

قول الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا قال فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول " (١)

هذا مثل واحد من أمثله كثيره على تفاوتهم رضى الله عنهم اجمعين في ادراك معاني القرآن الكريم واشاراته .

ومع هذا فقد كان كثير منهم رضى الله عنهم يمتنع - متحرجا - في تفسير القرآن الكريم خشية من أن لا يوافق الحقّ قوله فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وهو مثال الورع والايمان يقول " أى سماء تظلنى وأى أرض تقلني اذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم" وروى عن غيره كثير من الصحابه نحو ذلك فى التحرج من القول في التفسير من غير علم ولم يكن هذا التخوف ليمنعهم عن القول فيما لهم به علم .

ولم يكن ذلك الجيل الفريد من المسلمين يتناول الاسرائيليات فى تفسيره فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصا على أن لا يستقوا من غير نبع الاسلام الصافي ولذا فقد غضب عليه الصلاة والسلام حين رأى فى يد عمر رضى الله عنه قطعه من التوراة .

وبطبيعة حالهم الذى أوتوه من المعرفه بدقائق اللغة فقد كانوا لا يحتاجون الى الوقوف عند كل آيه يتناولونها بالتفسير حيث يعرفون معناها بالسليقه التى أوتوها ولذا لم يكن تفسيرهم شاملا للقرآن كله كما هو حال من جاء من بعدهم .

---

١ - رواه البخارى باب التفسير جـ ٦ ص ٢٢١

ومن خصائص هذه المرحله ايضا أنهم لا يتكلفون في التفسير ولا يتعمقون ذلك التعمق المذموم فاكتفوا من الآيات بمعناها العام ولم يلتزموا تفصيل ما لا فائدة كبيرة في تفصيله ، فيكتفون مثلا بمعرفة أن المراد بقوله تعالى " وفاكهه وأبا[1] " أنه تعداد لنعم الله تعالى على عباده[2] .

ومن خصائصه قلة التدوين فقد كانوا في غالبهم أميين ولا تتوفر وسائل وأدوات الكتابه ثم بعد هذا كله فقد نهاهم عليه الصلاة والسلام أن يكتبوا عنه شيئا غير القرآن خشية أن يلتبس عليهم كلامه بالآيات ثم أذن لهم بالكتابه بعد أن أمن عليهم من اللبس .

فكتب عبد الله بن عمرو بن العاص " الصحيفه الصادقة " كما سماها صاحبها حيث قال " هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه فيها أحد[3] " .

المرحلة الثانية : عهد التابعين

انتشر عدد من الصحابه فى أرجاء العالم الاسلامي يلقون عن كاهلهم عبء الأمانه ويؤدون الرسالة ففتحوا مدارس التفسير فى أنحاء البلاد .

فأقامها عبد الله بن عباس رضى الله عنه في مكة المكرمه وكان من تلاميذه أئمة في التفسير منهم سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمه مولى ابن عباس وطاوس بن كيسان وعطاء بن أبى رباح .

وأقامها أبي بن كعب رضى الله عنه فى المدينه وكان من تلاميذه زيد بن أسلم وأبو العاليه ومحمد بن كعب القرظي .

---

١ - سورة عبس : الآيه ٣١

٢ - مجموع الفتاوى لابن تيميه : جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد جـ ١٣ ص ٣٧٢

٣ - الطبقات الكبرى : ابن سعد ص ١٨٩ قسم ٢ جـ ٧ وتقييد العلم للخطيب البغدادى تحقيق يوسف العش ص ٨٤ ، وهى موجودة في مسند الامام أحمد من ص ٢٣٥ جـ ٩ والجزئين العاشر والحادى عشر بكاملهما وجـ ١٢ الى ص ٥١ .

وأقامها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في العراق وكان من تلاميذه علقمه بن قيس ومسروق والأسود بن يزيد وعامر الشعبى والحسن البصرى وقتاده بن دعامه السدوسي .

ولم يكن هناك من فارق كبير فيذكر بين منهج الصحابه ومنهج التابعين لكونهم انما تلقوا التفسير عن الصحابه ، وورثوا عنهم أيضا الورع عن القول فى القرآن الكريم بغير علم فهذا سعيد بن المسيب كان اذا سئل تفسير آية من القرآن سكت كأنه لم يسمع وهذا الشعبى يقول والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وهذا ـ كما قلنا عن الصحابه رضى الله عنهم ـ محمول على تحرجهم عن الكلام فى التفسير بما لا علم لهم به فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه (١).

وثمة فروق بين المنهجين هى ثمرة اتساع انتشار العلم ودخول أمم شتى ذات أفكار ومنازع متعدده كان له أثر في التفسير .

فاتسعت رواية الاسرائيليات لدخول كثير من أهل الكتاب فى الاسلام وكان عندهم علم من الكتاب لا قى نفوسا متفتحه لسماع تفاصيل أخبار القرآن وقصصه فزجت طائفه منهم في التفسير بكثير من تلك الأخبار دون تحر لصحه أوتحقق لخبر .

وكثرت الاختلافات والأقوال في التفسير للآيه الواحدة بل للكلمه الواحدة ، ومن جهة أخرى اتساع نطاق التفسير فشمل آيات لم يشملها في الفترة السابقة وذلك لدخول أمم اعجمية وأشخاص لم يعاصروا نزول الآيات وأسبابها فكانت حاجة هؤلاء وأولئك ماسه لأن يبين لهم مالم يبين من قبل فاتسع بهذا مجال التفسير عمقا ومساحة .

وازداد التدوين للتفسير فى هذه الفترة فقد كثر عدد الكتاب وتوفرت وسائل الكتابه ونسخ المنع لكتابه شيء غير القرآن أو انتهى أمده لكنه لم

---

١ - مجموع الفتاوى : ابن تيميه جـ ١٣ ص ٣٧٣ - ٣٧٤

يكن مبوبا فكانت الاحاديث فيه غير مرتبه فحديث عن الزكاه يتلوه تفسير آيه عن الخمر مثلا ثم يتلوه حديث عن البيع ونحو ذلك ، ومما تم تدوينه فى هذه المرحله الصحيفة الصحيحة وهى التى املاها ابو هريره رضى الله عنه على همام بن منبه وهي موجوده في مسند الامام أحمد بكاملها ونقل الامام البخارى رحمه الله تعالى منها عددا كثيرا .

هذه بعض الفوارق بين منهج الصحابه رضى الله عنهم ومنهج التابعين..

المرحلة الثالثه : عصر التدوين

ونقصد بهذه المرحله تدوين الحديث النبوى مبوبا ، وكون التفسير بابا من أبوابه حيث نشط في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وكان لهم عناية خاصة بالاسناد . ولم تكن التفسيرات كلها مرفوعه الى النبى صلى الله عليه وسلم بل ضم اليها تفاسير الصحابه رضى الله عنهم وتفاسير التابعين رحمهم الله تعالى .

ودخل في التفسير في تلك المرحله الكثير من الاسرائيليات وزادت كثيرا عن المرحله السابقه .

واتسع التفسير بالرأى فهذا مجاهد بن جبر يفسر قوله تعالى " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين "[1] بقوله " مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قرده وانما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا " وقد رد عليه تفسيره هذا ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى وعقب عليه بما ابطله[2] وهذا الحسن البصرى رحمه الله تعالى يفسر القرآن على اثبات القدر ردا على من ينكره ، وهذا قتاده بن دعامه السدوسى كان يقول بشىء من القدر .[3]

---

١ - سوره البقرة الايه : ٦٥

٢ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن : تفسير الطبرى ت. محمود وأحمد شاكر جـ ٢ ص ١٧٣

٣ - الطبقات الكبرى : ابن سعد جـ ٧ ص ٢٢٩

وهذا ولا شك كان نواة لظهور المذاهب الفكرية ونشأة التفسير بالرأى بعد ذلك .

المرحلة الرابعة : مرحلة "" التصنيف "

ونعنى بها كتابة التفسير بالمأثور مستقلا عن الحديث شاملا لآيات القرآن مرتبا حسب ترتيب المصحف ومن المؤلفات في تلك المرحلة نسخة كبيره جمعها أبو العاليه . في التفسير عن أبى بن كعب[1] رضى الله عنه ، وكتب عمرو بن عبيد شيخ المعتزله تفسير للقرآن عن الحسن البصرى[2] رحمه الله تعالى وكان عند زيد بن أسلم كتابا فى التفسير[3] . وألف اسماعيل بن عبد الرحمن السدى تفسيرا للقرآن[4] بل ومن أشهرها تفسير الطبرى رحمه الله تعالى .

ومن خصائص تلك المرحلة :

١ - ان ماد ون فيها كان التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وتابعيهم . وكان مشوبا بالرأى وتأييد بعض المذاهب

٢ - انهم اعتنوا بالاسناد المتصل الى صاحب التفسير المروى .

٣ - لم تكن لهم عناية بالنقد وتحرى الصحه فى رواية الأحاديث في التفسير اكتفاء منهم بذكر السند بل كان بعضهم يذكر كل ماروى في الآيه من صحيح وسقيم ولم يتحر الصحه بل لم يقصد ها كابن جريج[5] مثلا .

٤ - اتسعت الروايه بالاسرائيليات في تلك الفترة ، اتساعا كبيرا ود ون كثير منها في التفسير .

١- التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ١ ص ١١٥
٢ - وفيات الاعيان : ابن خلكان جـ ٣ ص ١٣٢
٣ - تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبى جـ ١ ص ١٣٣
٤ - الاتقان : السيوطي جـ ٢ ص ١٨٨ . تفسير الطبرى جـ ١ ص ١٥٦ - ١٦٠
٥ - التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ١ ص ١٥٥

المرحلـــة الخامســـة :

وهى من أهم مراحل التفسير وأخطرها وكأنما كان كل ما شاب التفسير فى المراحل السابقة من كدر انما هو تمهيد وتوطئه لتلك المرحلة .

حيث وجدت فيها طائفة من أعداء الاسلام فرصة لبث أفكارهم وشبهاتهم ودس أكاذيبهم عبرها .

وكان من خصائص تلك المرحلة أنهم اختصورا فيها الأسانيد ونقلوا الآثار المروية عن السلف دون أن ينسبوها لقائليها[1]. مما سهل لأعداء هذا الدين وممن يريد الكيد له أن يبث سمومه بهذه الطريقة فتلتبس على كثير من المسلمين .

ومن خصائصها أن ازداد القول فى التفسير بالرأى واتسع مجاله المذموم منه والمحمود ، وتجرؤا على القول فى القرآن من غير علم وحرص بعضهم على الاكثار من ايراد الأقوال فى تفسير الآية الواحدة ، فصار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شىء يعتمده فيأتى من بعده فيظنه صحيحا أو أن له أصلا .

أما عن الاسرائيليات وغزوها للتفسير فى هذه المرحلة فحدث ولا حرج فهو عصرها الذهبى واشتغلوا بها عن البحث الجاد الأسمى فى أمور الدين .

المرحلـــة الســـادســـة :

وهي نتيجة حتمية للمرحلة السابقة حيث انفتح الباب على مصراعيه فدخل منه الغث والسمين الصحيح والعليل ولم يزل الباب مفتوحا الى عصرنا هذا .

فدخل فى التفسير من هو ليس من أهله ، وقول مسار التفسير الى أن يعتنى أرباب العلوم بما يوافق مذاهبهم وعلومهم فكان كل من برع فى علم

---

١ - الاتقان فى علوم القرآن : السيوطى جـ ٢ ص ١٩٠

من العلوم غلب ذلك على تفسيره . فالفقيه يكاد يسرد فيه الفقه ولا شيء سواه وربما استطرد الى اقامة أدلة الفروع والرد على المخالفين ..كالقرطبى والجصاص والاخبارى ليس له هم الا سرد القصص واستيفائها كالثعلبى والنحوى ليس له هم الا الاعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه . . كالزجاج والواحدى وأبى حيان وصاحب العلوم العقلية ملأتفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبههم والرد عليها كالفخر الرازى حتى قال فيه بعضهم " فيه كل شيء الا التفسير "(١).

ونشأت كثير من الفرق والمذاهب المنحرفة وكلها يستدل بآيات من القرآن يدعم بها أصول مذهبه وان لم توافقها انحرف بمعانيها انحرافا يلحد بها اليها .

وظهر التعصب المذهبى بأسوأ أحواله فتشعبت الآراء والمذاهب الفلسفية وتعددت مسائل الكلام .

ذلكم موجز المراحل التى مرّ بها التفسير في العصور السالفة مراحل بعضها لا يحتوى الا على منهج واحد في التفسير وتعددت المناهج بتقدم المراحل فجاءت المرحلة الأخيرة شاملة لمناهج فى التفسير عديدة .

مناهج التفسير عند السابقين :

يحدثنا التاريخ الاسلامي عن نكبات كبرى مرّ بها العالم الاسلامى من أعدائة المتربصين به الذين أفرغوا جام غضبهم على تراث المسلمين كيف لا وهو نتاج فكرهم فأحرقوا ماأحرقوا وسرقوا ماسرقوا وألقوا فى النهر ماألقوا ولذا فأنه ليس من السهل أن نجزم - جزما - بحصر اتجاهات التفسير عند السابقين . وانما هو التحرى المستطاع أو بعضه .

وقد تعددت مناهج التفسير وتنوعت فان أردنا أن نعرض لذكرها هنا فانما هو ذكر الاشارة والا تداخلت الأبحاث وتشعبت والحق أن كل عصر من

---

١ - الاتقان فى علوم القرآن : السيوطى جـ ٢ ص ١٩٠

العصور السالفه بحاجة لدراسة اتجاهات التفسير فيه حتى تظهر لنا جلية سلسلة التفسير بمناهجه واتجاهاته وحتى يكتمل العقد .

وبهذا الطريق - طريق الاشاره - نعرض سريعا لتعداد مناهج واتجاهات التفسير عند السابقين وأمثلة للمؤلفات فى كل منهج .

الاتجاهات العقائدية :

وهو من الاتجاهات التى تأثرت بمرور السنين حيث اندثرت بعض المذاهب التى كان لها صولة وكان لها جوله فلم نعد نجد لها فى العصر الحديث من أثر يذكر .

وضعفت مذاهب أخرى واندثرت أكثر فرقها كفرقة الخوارج مثلا حتى لم يبق الا فرقة واحدة هى فرقة الأباضيه وهى فى صراع مع خصومها الذين يلصقونها بالخوارج وهى تنكرهم وترفضهم .

ولم يعد للفرق الباطنية من نشاط فى التفسير كسابق عهدهم بل اكتفى أتباعهم وغيرهم بنشر كتبهم القديمه .

ولم تعد فرقة الزيدية ولا الصوفية تولي التفسير عناية كتلك العنايه لسلفهم فلم يؤلفوا تلك المؤلفات العديدة والتفاسير المطوله .

وفى جانب آخر نشأت المدرسة العقلية الحديثة متأثرة بعض التأثر بمدرسة الاعتزال ، والمدرسة العقلية القديمة . وجدّ فى هذا الاتجاه مناهج الحادية ليست هي بالباطنية التى يقولون بتفسير القرآن بالباطن أو الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، وليست بالتى تسلك التفسير الصحيح بل تعلن التفسير الملحد وتعلن اعتقادها له وتعلن أنه التفسير الصحيح للقرآن .

المؤلفات فى منهج أهل السنة :

ونحمد الله أن تفاسير أهل السنة فى الفترة السابقة كثيرة تحفظ للمسلمين النبع الصافى للعقيدة الاسلامية الصحيحة وقد أجمل ابن تميه رحمه الله تعالى

الحديث عن تفاسير أهل السنة بقوله " وأما " التفاسير " التى في أيدى الناس فأصحها " تفسير محمد بن جرير الطبرى " فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابته وليس فيه بدعه ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير، والكلبى ، والتفاسير غير المأثوره بالأسانيد كثيره ، كتفسير عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ووكيع وابن أبى قتيبه ، وأحمد ابن حنبل ، واسحاق بن راهويه "[1].

قلت ومنها تفسيره هو رحمه الله تعالى الذى طبع عدة مرات مستقلا مرة وضمن مجموع الفتاوى مرات أخرى .

ومنها تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى الذى طبع أيضا عدة طبعات واختصره بعض العلماء .

هذه بعض التفاسير لأهل السنه والجماعه .

المؤلفات فى منهج المعتزلة :

وقد ألف كثير من مفسريهم تفاسير للقرآن الكريم على أصول مذهبهم يعلنونها صريحه مرة ويخفونها حينا حتى لاتكاد تستخرج الا بالمناقيش .

ومن أشهر مؤلفاتهم تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم[2] ، المتوفى سنة ٢٤٠ ، وتفسير أبى على الجبائى[3] ت ٣٠٣ ، ومنها التفسير الكبير للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى[4] ، وتفسير على بن عيسى الرمانى[5] ولابى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى المعروف بالكعبى المعتزلى تفسير في اثنى عشر مجلدا[6] ، ولأبى مسلم محمد بن بحر الأصفهانى

---

١ - مجموع الفتاوى : ابن تيميه جـ ١٣ ص ٣٨٥

٢ - المرجع السابق جـ ١٣ ص ٣٥٧ وطبقات المفسرين شمس الدين محمد الداودى جـ ١ ص ٢٦٩

٣ - المرجع السابق من الفتاوى ، وطبقات المفسرين جـ ٢ ص ١٨٩

٤ - المرجع السابق من الفتاوى ، وطبقات المفسرين جـ ١ ص ٢٥٧

٥ - " " " " " " " جـ ١ ص ٤٢٠

٦ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : جـ ١ ص ٢٣٤ ، وطبقات المفسرين جـ ١ ص ٢٢٣

ت ٣٢٢ تفسيره " جامع التأويل لمحكم التنزيل " ويقع في أربعة عشر مجلداً[1] وعبد السلام بن محمد القزويني له تفسير في ثلاث مئه مجلد منها سبع مجلدات في الفاتحه كذا قال السيوطي[2] .

ومن أهم مؤلفاتهم المطبوعه والموجودة في العصر الحاضر تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار وهو في مجلد واحد فسر فيه الآيات المتشابهه .

ومنها وهو أهمها تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف محمود بن عمر الزمخشري ويقع تفسيره في أربعة مجلدات كبار وقد نال هذا التفسير اهتمام كثير من العلماء فكتبوا التعليقات والحواشي وأخرجوا اعتزالياته وخرجوا أحاديثه .

ومنها غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بـ " أمالي المرتضى" ومؤلفه علي بن الطاهر الملقب بـ " الشريف المرتضى " وهو كتفسير القاضي عبد الجبار لا يشمل تفسير القرآن كله بل آيات تدور حول العقائد .

المؤلفات في منهج الشيعه :

وهم كما هو معلوم فرق شتى غالى بعضهم حتى خرج عن ربقة الاسلام كالاسماعيليه وغيرها من الباطنية واعتدل بعضهم حتى كاد أن يكون من أهل السنه والجماعه كالزيديه . وعلى ضوء هذا الميزان فانا نشير لاهم مؤلفاتهم في هذه المواقع الثلاثه الباطنية ، والزيديه والمتوسطين بين هؤلاء وهؤلاء أعني الامامية الاثنى عشريه .

مؤلفات الباطنية :

نحمد الله أن هذه الطائفه لم تجمع تفسيراكاملا للقرآن الكريم

---

١ ـ الفهرست : ابن النديم ص ٥١ ، وطبقات المفسرين : الداودي جـ ٢ ص ١٠٦ والتفسير والمفسرين : الذهبي جـ ٣ ص ٣٨٨

٢ ـ طبقات المفسرين : السيوطي : ص ٦٧

وقد علل الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله تعالى ذلك بقوله " أنهم لم يستطيعوا أن يتمشوا بعقائدهم مع القرآن آية آيه ولو أنهم حاولوا ذلك لاصطدموا بعقبات وصعاب لا يستطيعون تذليلها ولا يقدرون على التخلص منها "[1].

وقد بحثت كثيرا فلم أجد تفسيرا مستقلا كما ذكر الذهبى رحمه الله ووجدت ابن النديم فى كتابه الفهرست بعد من الاسماعيليه الحسين ابن منصور الحلاج ، الزنديق المتصوف والذى يتبرأ بعض الصوفيه من نسبته اليهم[2] وقد عدّ ابن النديم والداودى في طبقات المفسرين من كتبه كتاب " تفسير قل هو الله "[3].

أما ما عدا ذلك فمدسوس في ثنايا كتبهم .

مؤلفات الامامية الاثنى عشريه :

وهذه الطائفة تعد أكثر فرق الشيعه تأليفا فى التفسير ويشهد لذلك تلك المؤلفات الكثيرة عددا وحجما على أصول مذهبهم الشيعى ومن هذه المؤلفات .

تفسير الحسن العسكرى ت ٢٥٤ طبع فى مجلد واحد وتفسير العياشي من علماء القرن الثالث الهجرى وتفسير ابراهيم ابن محمد بن هلال ت ٣٨٣ ، وتفسير على بن ابراهيم القمي من القرن الثالث وأوائل الرابع وطبع في مجلد واحد كبير وتفسير أبى عبد الله محمد بن عمر الواقدى المسمى الرغيب في علوم القرآن وتفسير أبو الفتوح الرازى الحسين توفى فى القرن السادس وتفسير الصافي لمحمد بن مرتضى الشهير بملا محسن الكاشي وتفسير الأصفى للمؤلف السابق اختصره من الصافي وطبع فى مجلد واحد والبرهان لهاشم

---

(١) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ٢ ص ٢٢٩
(٢) طبقات المفسرين : الداودى جـ ١ ص ١٥٩
(٣) المرجع السابق : جـ ١ ص ١٦٠ والفهرست لابن النديم ص ٢٧٢

البحراني ت ١١٠٧ وطبع في مجلدين كبيرين ومرآة الأنوار ومشكاة الاسرار للمولى عبد اللطيف الكازراني وتفسير " المؤلف " لمحمد مرتضى الحسيني من علماء القرن الثاني عشر وهو مخطوط في مجلد واحد صغير بدار الكتب المصرية . وتفسير المولى السيد عبد الله بن محمد رضا العلوى ت ١٢٤٢ ويقع في مجلد كبير وتفسير التبيان : لابى جعفر محمد بن الحسن ابن علي الطوسي ت ٤٦٠ ، وتفسير مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي على الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس وهو تفسير كبير يقع في عده مجلدات وتفسير نور الثقلين لمؤلفه عبد علي ١١ ابن جمعه العروسي الحويزى من علماء القرن الحادى عشر ويقع فى خمسة مجلدات كبار.(1)

هذه أهم مؤلفات الاثنى عشريه في التفسير .

مؤلفات الزيديه :

وهم أيضا من المقلين فى التأليف في التفسير وأشهر مؤلفاتهم فيه التفسير المشهور فتح القدير للعلامه محمد بن على الشوكاني وهو في خمسة مجلدات كبار وجمع فيه رحمه الله تعالى بين الروايه والدرايه وهناك تفسير آخر هو شرح لآيات الأحكام واسمه " الثمرات اليانعه والأحكام الواضحه القاطعه " لمؤلفه شمس الدين يوسف بن أحمد بن محمد الثلاثي فى ثلاثة أجزاء كبار .

وقد نقب الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله تعالى عن مؤلفاتهم فلم يعثر على غير ما ذكرنا لكنه وجد ذكرا لمؤلفات أخرى لهم في التفسير لكنها غير موجوده الآن وذكر منها .

كتاب التفسير الكبير ، وكتاب نوادر التفسير وكلاهما لمقاتل بن سليمان والتفسير الكبير والتفسير الصغير وهما للمرادى . وتفسير غريب القرآن للامام زيد بن على جمعه ابن يزيد وتفسير البستى وتفسير التهذيب لابن كرامه المعتزلى ثم الزيدى وتفسير عطيه النجرانى ت ٦٦٥

---

١ - انظر التفسير والمفسرون : الذهبى جـ ٢ ص ٤٢ - ٤٣ .

والتيسير في التفسير للحسن النحوى ت ٧٩١ وتفسير ابن الأقضم وشرح الخمس مئه آيه (تفسير آيات الاحكام) لحسين بن أحمد النجرى من علماء القرن الثامن ومنتهى المرام شرح آيات الاحكام لمحمد بن الحسين ابن القاسم من القرن الحادى عشر وتفسير القاضى عبد الرحمن بن مجاهد من علماء القرن الثالث عشر.[1]

المؤلفات فى منهج الخوارج :

والخوارج ـ أيضا ـ من المقلين في التفسير في القديم والحديث ولعل ما ذكره ابن النديم في الفهرست عن كتبهم بأنها " مستورة محفوظه"[2] يكشف قلة مؤلفاتهم وقلة انتشارها ولا أدرى ان كان من أثره ما عانيته في الحصول على بعض مؤلفاتهم ومطبوعاتهم في العصر الحديث .

وقد سأل الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله تعالى أحد علمائهم المعاصرين وهو الشيخ ابراهيم اطفيّش عن أهم مؤلفاتهم في التفسير فذكر له ستة مؤلفات ثلاثة منها قديمه وهى :-

١- تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من أهل القرن الثالث الهجرى .

٢- تفسير هود بن محكم الهوارى من أهل القرن الثالث الهجرى مخطوط فى أربعة مجلدات .

٣ - تفسير ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني . . من أهل القرن السادس الهجرى "[3].

وقد بحثت كثيرا عن ذكر لهذه المؤلفات في كتب التفسير وطبقات المفسرين فلم أعثر لها على أثر الا أنى وجدت الزركلى ذكر ان لعبد الرحمن ابن رستم تفسيرا ولم يذكر ليوسف بن ابراهيم الورجلاني شيئا فى التفسير

---

١ - التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي جـ ٢ ص ٢٨١ - ٢٨٤

٢ - الفهرست : النديم ص ٢٥٨

٣ - التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ٢ ص ٣١٥

وكذا عمر كحاله في معجمه للمؤلفين ، أما هود بن محكم فلم يترجما له الا أن الأستاذ فؤاد سزكين ذكر له ترجمه وأشار الى أن له تفسيرا للقرآن ووصل الينا وتوجد منه نسخه مخطوطه في الجزائر (١) .

وعلى هذا فلا يوجد شيء من مؤلفات الخوارج في التفسير الا تفسير هود بن محكم الذى يقع في أربعة مجلدات وهو متداول بين الاباضيه في بلاد المغرب ويوجد عند الأستاذ ابراهيم اطفيش المذكور آنفا جزءان مخطوطان هما الأول والرابع منه (٢) .

المؤلفات في منهج الصوفيه :

ومنه المؤلفات الصوفيه في التفسير ، تفسير بشير لنجم دايه (٣) ومنها تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التسترى وهو مطبوع في مجلد صغير ومنها " حقائق التفسير " لابي عبد الرحمن السلمي وهو في مجلد واحد كبير ، مخطوط ، ومنها عرائس البيان في حقائق القرآن لابي محمد الشيرازى وهو مطبوع في جزءين . ومنها التأويلات النجميه لنجم الدين دايه وأتمه علاء الدوله السمناني وهو مخطوط في خمسة مجلدات كبار . وأهم هذه المؤلفات وأخطرها التفسير المسمى " تفسير القرآن الكريم " والمنسوب لأبي بكر محي الدين محمد بن على المعروف بابن عربي وانما قلت المنسوب لأن هناك من يشكك في نسبته لابن عربي وليس المقام هنا مقام تحقيق ذلك .

هذه أهم المؤلفات في التفسير لأهم الفرق والمذاهب قديما وكلها تحت الاتجاه العقائدى في التفسير .

---

١ - تاريخ التراث العربى : فؤاد سزكين المجلد الاول جـ ١ ص ٩٦
٢ - التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبى جـ ٢ ص ٣١٦
٣ - مفتاح السعادة ومصباح السياده : طاسن كبرى زاده جـ ٢ ص ١٢٣

الاتجـــاه العلمـــي فـــي التفســـــير :

وهـــو اتجاه يتســـــع فيشمـــل فيما نـــرى مناهـــج ثـــلاثـــه :-

١ - منهـج التفســـير بالمأثـور .

٢ - منهـج التفســـير الفقهـــي .

٣ - منهـج التفســـير العلمي التجريـبي .

وسنذكـــر هنـــا بعـــض المؤلفـــات لكـــل مـــن :-

منهـج التفســـير بالمأثـــور :

ولا شك أن أهم المؤلفات في هذا اللون في التفسـير هو جامع البيـــان عن تأويل آى القرآن والمعروف بتفسير الطـبرى وقـد طبع عدة مرات آخـرهـــا بتحقيـق وتعليق الشيخ محمـود محمـد شاكر و راجعـه وخرج أحاديثه الشيـــخ أحمـد محمد شاكر رحمـه اللـه تعالى وصدر منه ستة عشر مجلدا حـــــتى الآن وتوقف عند الآيـه ٢٨ من سورة ابراهيم أما الطبعـه التى لم تحقق فكاملـه .

ومن المؤلفات فى ذلك الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الديـــن السيوطي وهـو مطبوع في ستة مجلدات كبـيره .

ومنهـا تفسير القرآن العـظيم لابن كثير الدمشقي في أربعـة مجلـــــدات وطبع عدة مرات وحظي هذا التفسير باهتمام العلماء بـه فخرجوا أحاديثـــــه وعلقوا عليـه ، واختصـــــروه .

منهـج التفســـير الفقهـــي :

وهي مؤلفـات كثيره جـــــدا

ففـي الفقـه الحنفـي ألف أبو بكر الرازى المعروف بالجصاص تفسيره أحكـام القرآن وطبع عدة مرات في ثلاثة مجلدات .

وفى الفقه المالكي ألف ابو بكر بن العربي كتابه أحكام القرآن المطبـــوع في أربعـة مجلدات ، وألف أبو عبد اللـه القرطـبي تفسيره الجامع لأحكـــــام القرآن المطبوع في عشـرة مجلـدات كبـار .

وفي الفقه الشافعي ألف أبو الحسن الطبرى المعروف بـ الكيا الهراسي كتابه أحكام القرآن وألف السيوطي كتابه الاكليل في استنباط التنزيل وطبع فى مجلد كبير .

وفي الفقه الحنبلي تفسير الخرقي لابى القاسم عمر بن أبي علي الحسين الخرقي[1] .

وفي الفقه الزيدى ألف مقاتل بن سليمان كتاب " تفسير الخمس مائه آيه "[2] وكذا ألف حسين بن احمد النجرى " شرح الخمسمائه آيه " وألف محمد بن الحسين بن القاسم من علماء القرن الحادى عشر كتاب " منتهي المرام شرح آيات الأحكام "[3] .

وفى الفقه الجعفرى الف مقدار السيورى " كنز العرفان فى فقه القرآن "[3] .

منهج التفسير العلمي التجريبى :

وأشهر المؤلفات فيه التى أصبحت علما في هذا تفسير " مفاتيح الغيب في تفسير القرآن " أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازى وقد أطنب فيه مؤلفه في أبحاث عديده واستطرد الى العلوم الرياضيه والطبيعية والعلوم الفلكية وغير ذلك حتى قيل عنه فيه كل شيء الا التفسير .

وبعد تلكم هى أبرز الاتجاهات والمناهج في تفسير القرآن الكريم عند العلماء السابقين لم نقصد استيفاءا لها ولا استقصاءا وانما رسم هيكل عام من زواياه ننظر الى اتجاهات التفسير في العصر الحديث ومناهجه فنعرف ماجد منها وما اندثر وما بقي على المناهج السابقه .

---

(١) مفتاح السعاده : طاش كبرى زاده جـ ٢ ص ١٠٦

(٢) الفهرست : النديم ص ٢٥٤

(٣) التفسير والمفسرون : محمد الذهبى جـ ٣ ص ١٠٣

وقد جدت في العالم الاسلامي بعد ذلك أحداث ووقعت الوقائع فأصبح المسلمون بعد أن كانوا يجوبون الآفاق بجيوشهم لنشر الاسلام يغزون في عقر دارهم وبعد أن كانت الأرض الاسلامية في حالة تمدد اضحت في حاله تقلص وانكماش .

بدأت الحروب الصليبيه الواحدة بعد الأخرى وكان العالم الاسلامي في حالة ضعف وتفكك فكان لهذه الحروب أثرها حيث نقلت الحضاره الاسلامية الى بلاد الافرنج متمثله بالكتب والمؤلفات في شتى العلوم والمعارف وحتى تدرك أبعاد هذا الأثر يكفي أن تعلم أن نقل هذه العلوم بث الحياة العلمية وأوقد نارها فكثر طلابها وكثرت النظريات والاكتشافات العلمية ووقع الصدام بين العلم والكنيسه ولم يزل الى أن قامت الثوره على الكنيسه بعد ذلك .

أما أثر هذه الحروب داخل العالم الاسلامي فقد اشغلته عن العلم وطلبه لأن الحرب في أرضه وفي ديارة خلاف الافرنج الذين كانت ديارهم بعيدة عن أتون الحرب وسعارها .

أضف الى ذلك ان شئت الحروب التي عاناها العالم الاسلامي بعد ذلك من هجمات المغول وسقوط الدولة العباسية والمذابح التي ارتكبت والمجازر التي انتشرت زد على هذا القضاء على الفكر باحراق الكتب واغراقها في نهر دجله حتى صارت جسرا يعبر عليه المعتدون .

هذه ولا شك أمور لها أثرها في انهاك الشعوب الاسلاميه والشعوب كالافراد يصيبها ما يصيبهم والفرد اذا انهكت قواه ركن الى الاستسلام وطلب الراحه وقد يستغرق في نوم عميق . وقد كانت هذه حال العالم الاسلامي .

وكما يدخل اللصوص الدار اذا نام صاحبها دخل المستعمرون العالم الاسلامي وهو يقظ في نومته هذه ، فسلبوا خيرات البلاد الاسلاميه وسخروا أهلها وهم نيام لتحقيق مآربهم واهدافهم وبثوا أفكارهم وسمومهم حتى ألفت

طائفة النوم وأزعجها الضجيج فوضعت في آذانها العجين وباتت في نوم كالموت بل هو أشد .

وأبت طائفه النوم ولم يقر لها قرار ولم يطلب لها مضجع ولم يد خل النوم لها جفنا فأخذت على عاتقها عبء هذه الرساله والقيام بهذه الأمانه فلم يزالوا في كفاح وجهاد ولم يزالوا يصرخون في النائمين حتى استقيظ الجميع أو أكثرهم .

وكانت النهضه الاسلامية الحديثة متمثلة في مظاهر شتى في مختلف أرجاء بلاد المسلمين فبدأت شعائر الاسلام - والحمد لله - ترفع وانتشر الدعاه في أرجاء الأرض وفتحت المدارس والجامعات وانتشر التعليم وعدلت المناهج والمقررات المدرسية وانجلي الحق وسيزهق الباطل بأذن الله عما قريب .

وصاحب هذا كله عوده الى مصادر الاسلام يد رسونها ويتذاكرونها فصدرت المؤلفات العديده الكثيره في مختلف جوانب الثقافه الاسلاميه وكان نصيب الدراسات القرآنيه منها عامه والتفسير خاصة كبيرا .

وكغيره من العلوم لم يكن التفسير صورة مطابقة كل التطابق لسابق عهده في مناهجه وطرقه في مؤلفيه واتجاهاتهم وانما كان هناك وجوه تشابه ووجوه اختلاف .

وليس من المناسب أن أعرض لهذين النوعين قبل أن تعرف مناهج التفسير واتجاهاته في القرن الرابع عشر وهما ولا شك صلب الدراسة وأسّها فلنرجئ هذا الحديث الى الخاتمه ان شاء الله .

وانما المناسب أن نجمل اجمالا مناهج التفسير واتجاهاته هذه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر :

وهي متعدده منها الجديد ومنها القديم كما اشرت آنفا وقد جمعت منها حسب قدرتي المحدودة .

١ - **الاتجاه العقائدى فى التفسير :**

وتحته مناهج

١ - منهج أهل السنه والجماعه .

٢ - منهج الشيعه ويشمل :

١ - المذهب الامامي الاثناعشرى

٢ - المذهب الزيدى .

٣ - مذهب الامامية السبعية أو " الاسماعيليه "

٣ — منهج الأباضيه

٤ - منهج الصوفيه

٢ - **الاتجاه العلمي في التفسير :**

وتحته أيضا مناهج

١ - منهج التفسير بالمأثور

٢ - منهج التفسير الفقهى " تفسير آيات الأحكام "

٣ - منهج التفسير العلمى التجريبى

ولعلي ألمح سؤالا يوحي باعتراض على هذا التقسيم أحب أن أجيب عليه مادام رطبا ، يقول السؤال فيما أحسبه ، لم فصلت الاتجاه العقائدى عن الاتجاه العلمي ولم تجعل الأول منهجا من مناهج الاتجاه الثانى ؟ !

أقول لهذا المعترض لقد رأيت في الاتجاه الأول " العقائدى" ما يوجب فصله عن الاتجاه الثانى واستقلاله باتجاه خاص ذلكم ان العقيده أصل تنبثق منها العلوم الأخرى وليست فرعا صغيرا منه .

وبعباره أوضح أن التفسير السنّى وهو منهج من مناهج الاتجاه العقائدى قد تكون وسيلته . . التفسير بالمأثور وقد يصطبغ بالمنهج العلمي التجريبي وقد يكون فقهيا وهو باق متربع في منهج أهل السنه والجماعه . لكنه لايكون بحال من الأحوال متأثرا بالمذهب الشيعى أو الأباضي فبينهما فاصل كبير .

وكذا المذهب الشيعى وهو فرع من فروع الاتجاه الأول " العقائدى" قد يكون بالمأثور عن أئمتهم . . وقد يكون فقهيا وقد يكون مصطبغا بالصبغه العلمية التجريبيه لكنه لا يكون سنيا ولهذا فأنى رأيت فصل الاتجاه العقائدى بمناهجه عن الاتجاه العلمى بمناهجه .

٣ - الاتجاه العقلى الاجتماعى

وانا أفردته كذلك لأن أصحابه لم يتأثروا كل التأثر بالمدرسه العقليه القديمه " المعتزله " والا لاعتبرتها امتدادا لمدرسة الاعتزال وأدخلتها ضمن الاتجاه الاول " العقائدى " لكن الفاصل بينهم يبد وكبيرا حيث لم يلتزموا أصولهم الخمسه التى لا يصح الاعتزال بدونها كما يعترف بذلك أئمة المعتزله ، وانما كان نصيبهم التأثر بتحكيم العقل تأثرا بينا ، بقى أن أقول أنى لم أدخلهم أيضا فى الاتجاه الأول" العقائدي" كفرقة مستقلة لأنهم لم يأتوا بما يجعلهم ذوي عقيدة مستقلة تنفصل انفصالا كاملا عن أهل السنه والجماعه وان أتوا بما يميز فكرهم بعض التميز ويجعل لهم اتجاها خاصا فى سبيل الوصول الى المعرفه .

أضف الى هذا تلك الصبغه الاجتماعية التى يحلون بها تفسيرهم من العناية بالقضايا الاجتماعية وتطبيق الآيات القرآنيه مباشرة على تلك القضايا والمجتمع الذى يعيشون فيه مما كان له الاثر في احداث الوعي بين مختلف الطبقات فكان حقا ان يستقلوا باتجاه خاص من سماته العقلانيه الاجتماعية ، بغض النظر عن اصابة الحق أو الحيدة عنه .

٤ - الاتجاه الأدبي :

وتحته

١ - المنهج البيانى

٢ - منهج التذوق الأدبى للقرآن الكريم

وهذا الاتجاه كالاتجاه الذى قبله جديد من سمات هذا القرن الرابع عشر وسنعرض ان شاء الله لبيان ذلك في موضعه .

٥ - الاتجـــاه المنحـــــرف

وتحتـه مناهـــج

١ - المنهـج الالجـــادى

٢ - منهـج المقصريـــــن

٣ - اللـــون اللامنهجـــي

وهذا الاتجاه فيـه أوجه اتفاق وأوجـه تجديد - وان كان تجديدا الـي الأســوأ- مع المناهج القديمه . ذلكم أن الالحاد موجود فى القديم مـــن التفاسـير لكنه كان يسير على مبادئ واحـده تجمعـها عقيـدة واحـده وان كانـت ضالـه ، أما الالحاد في العصر الحديث فهو أضل ذلـكم أنه لا يلتزم أصـــلا حتى وان كان باطـلا يقوم عليه وانما نزعات نفسيه متأثره بمطالب أو أهـــــواء ورغبات خاصـه تعـرض لبعض المفسرين فتظهر آثارها جليـه فى تفاسيرهم .

وانـما قسمت الالحاد الى هذه الأقسام أو المناهج الثلاثـه لأمـــــور سيأتى الحديـث عنها فى موضعـه ان شاء اللـــــه .

وعلى هذا فالمنهج الأول الالحادى موجود فى القديم والحديث مـــع

دليل المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٢١
الباب الأول : الاتجاه العقائدي في التفسير	٤٥
الفصل الأول : منهج أهل السنة والجماعة	٤٩
التعريف بهم	٤٩
نشأتهم	٥٠
مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة	٥٢
بيان بعض عقائدهم	٥٨
اسس تفسير اهل السنة والجماعة	٨٣
نماذج من تفسير أهل السنة والجماعة في العصر الحديث	٩٢
نماذج من الموءلفات فيه	١٢٢
١ - تفسير أضواء البيان	١٢٢
٢ - تيسير الكريم الرحمن	١٤٩
٣ - محاسن التأويل	١٦٢
رأيي في هذا المنهج	١٨٣
الفصل الثاني : منهج الشيعة في تفسير القرآن الكريم	١٨٥
التعريف بهم	١٨٦
بداية ظهور التشيع	١٨٨
فرق الشيعة	١٩٠

الاماميـــــــــــية	١٩١
الاثني عشـــــــــرية	١٩٢
اصولهـــــــــــم	١٩٢
منهجهم في التفسير	١٩٦
نماذج من تفسيرهم	٢٠٥
أهم كتب التفسير المعاصره عند هـم	٢٤٢
الميزان في تفسير القرآن	٢٤٤
رأيي في هذا التفســـــــــير	٢٥٤
رأيي في هذا المنهـــــــــج	٢٥٦
الاسماعيليـــــــــــــــه	٢٦٠
الجمهوريـــــــــــــون	٢٦٤
نماذج من تفسيرهـــــــــم	٢٧١
الزيـــد يـــــــــــه	٢٨٦
منهجهم فـــي التفســـــير	٢٨٩
الفصل الثالث : منهج الأباضية في التفســـير	٢٩١
التعريف بهم	٢٩٢
عقائدهم	٢٩٣
التفسير الأباضـــــــي	٣١٤
هميان الزاد إلى دار المعاد	
تيسير التفســـــير	٣١٦
الموءلـــــف	٣١٦
منهجه في التفسير	٣٢٠
رأيي في هذا التفســـــير	٣٧٣

الفصل الرابـــع : منهج الصوفية في التفسير ٣٧٧
التعريف بهم ٣٧٨
المراد بالتصـــوف ٣٧٩
نشأة التصو ف وتطوره ٣٨١
عقـــائد التصوف ٣٨٤
من شروط التصوف ٣٨٦
طبيعة التصوف ٣٨٦
أقسام التصوف ٣٨٨
التفسير الصوفي النظـــرى ٣٨٩
التفسير الفيضي الإ شاري ٣٩٠
موقف العلماء من هذا اللون في التفســـير ٣٩١
شروط قبول التفسير الارشادى ٣٩٨
أهم المؤلفات في التفسير الإ شاري ٣٩٩
أولا : بيان السعادة في مقامات العباده ٤٠١
ثانيـــا : ضياء الأكوان فـــي تفسـير
القـــرآن ٤٢١
رأيى في التفسير الصوفي الحد يث ٤٣٤
الباب الثاني : الاتجاهات العلمية في التفسير .....
الفصل الأو ل : المنهج الفقهي في التفســـير ٤٤١
أولا : فقه اهل السنة والجماعة ٤٤٨
تفاسير آيات الأحكـــام ٤٦٥
أولا : نيل المرام في تفسير آيات الأحكام ٤٦٦

ثانيـــا : روائع البيان ٤٧٦

ثالثا : تفسيرآيات الأحكام ٤٩٤

رابعا : تفسير آيات الأحكام ٥٠٢

خامسا : قبس من التفسير الفقهي ٥١١

سادسا : دراسات في تفسير بعض آيات الأحكـــام ٥١٥

ثانيـــا : فقه الشيعة الاماميه (الاثني عشريه) ٥٢٠

ثالثـــا : فقه الأباضيـــــــــــة ٥٥١

الفصـــل الثانـــي : المنهج الأثرى في التفسير ... ٥٥٦

المراد بـــــــــــه ٥٥٧

تعريفـــه ٥٨٩

موقف العلماء السابقين من التفسير العلمي التجريبـــي ٥٩٢

رأى المؤيديـــن ٥٩٣

رأى المعارضـين ٦٠٣

موقف العلماء المعاصرين من التفســـير العلمي التجريبـــي ٦٠٨

آراء القائلين بـــه ٦٠٩

أقوال المعارضين ٦٢٦

أهم المؤلفات فيـــه ٦٥٩

نماذج للتفسير العلمي التجريبي في القرن الرابع عشـــر ٦٧٠

أمثلة من المؤلفات في التفسير العلمي التجريبي
في القرن الرابع عشر ٦٩٧
أولا : الجواهر في تفسير القرآن
الكريم ٦٩٧
رأيي في هذا التفسير ٧٥٠
ثانيا : كشف الأسرار النورانية ٧٥٢
رأيي في هذا التفسير ٧٦٣
ثالثا : الكون والاعجاز العلمي ٧٦٦
رابعا : مع الطب في القرآن الكريم ٧٦٨
خامسا : الإعجاز العددي في القرآن
الكريم ٧٧١
رأيي في هذه المؤلفات ٧٧٦

الباب الثالث : منهج المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة
في التفسير ٧٧٧
تمهيد ٧٧٨
المراد به ٧٧٩
العقل في القرآن ٧٧٩
مكانة العقل في الاسلام ٧٨٣
نشأة المدرسة العقلية الاجتماعية
الحديثة ٧٩٠
منهج المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة
في التفسير ٧٩٢
أهم مؤلفات المدرسة العقلية الاجتماعية
الحديثة في التفسير .. ٨٨٤

أولا : تفسير القرآن الحكيم ٨٨٩

ثانيا : تفسير جزء تبارك ٩٤٢

رأيي في هذا المنهج ٩٤٩

الباب الرابع : الأتجاه الأدبي في التفسير ٩٥٥

تمهيـــد ٩٥٦

الفصل الأول : المنهج البياني فـــي

التفســـير ٩٦٢

قصة تأصيل هذا المنهج ٩٨٠

مراحله ومعالمه ٩٨٥

الدراسات التطبيقية ١٠٠٣

أمين الخولي ١٠٠٣

عائشة عبد الرحمن ١٠٣١

محمد أحمد خلف الله ١٠٧١

رأيي في هذا المنهـــج ١٠٨٩

الفصل الثانـــي : منهج التذوق الأدبي

في التفســـير ١١٠٢

المراد بـــه ١١٠٣

في ظلال القرآن .. سيد

قطـــب ١١٠٩

المـــؤلف..... ١١٠٩

منهجه في التفسير ١١٢٠

ملاحظات على هذا التفسير ١١٨٨

الباب الخامس: الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن القرآن الكريم ١١٩٣

تمهيد ١١٩٤

الفصل الأول : المنهج الإلحادي في تفسير القرآن الكريم ١٢٠٣

الهداية والعرفان فى تفسير القرآن ١٢١٥

الفصل الثانى : منهج القاصرين فى تفسير القرآن الكريم ١٢٤٩

تمهيد ١٢٥٠

نماذج من هذا اللون فى التفسير ١٢٥١

القرآن محاولة لفهم عصرى ١٢٦٣

الفصل الثالث : اللون اللامنهجى في تفسير القرآن الكريم . . . ١٢٩٣

تمهيد ١٢٩٤

رسالة الفتح ١٢٩٧

الخاتمة ١٣٠٧

دليل المحتويات ١٣٢٧

دليل الآيات القرآنية

دليل الاحاديث النبوية

دليل الأعلام

المراجع والمصادر

وهذه الأربعة في (ملحوظ) خاص إن شاء الله تعالى